

تعلوب مطرباً

بقلم : عيد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي بسيم



.. ذات مرة كان تغلوبٌ وحيداً في الخلاء ، ولأنه كان وحيداً ،
فقد كان خائفاً ، ولذلك حدث نفسه قائلاً :
لماذا لا أسأل نفسي بالغناء ..
ورفع تغلوبٌ صوته وراح يغنى بصوت جهورى ، فأخذ صوته
ينعكس على الجبل القريب ، ويرتد إليه قويا ، فأحس تغلوبٌ
بالأمان ، وواصل غناؤه ..



- وَنُذْ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَصْبَحَ ثَغْلُوبٌ مُعْجَبًا بِصَوْتِهِ جَدًّا ، قَرَّاحٌ
يُعْطِي فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَرَّاحٌ يَرُدُّ عَلَى مُسَامِعِ
الْجَمِيعِ ، أَنْ صَوْتَهُ جَمِيلٌ جَدًّا ، بِرَغْمِ أَنْ صَوْتَهُ كَانَ رَدِيئًا وَنَشَازًا ،
بَلْ وَمُرْعِجًا لِكُلِّ مَنْ سَمِعَهُ ..
وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ قَرَّرَ ثَغْلُوبٌ أَنْ يَكُونَ مُطْرِبًا ، فَأَعْلَنَ فِي قَرْيَتِهِ
وَالْقَرْىَ الْمَجَاوِرَةَ أَنَّهُ سَيَكُونُ فِرْقَةً مُوسِيقِيَّةً ، وَسَيَكُونُ هُوَ
مُطْرِبُهَا الْأَوْحَدَ ..

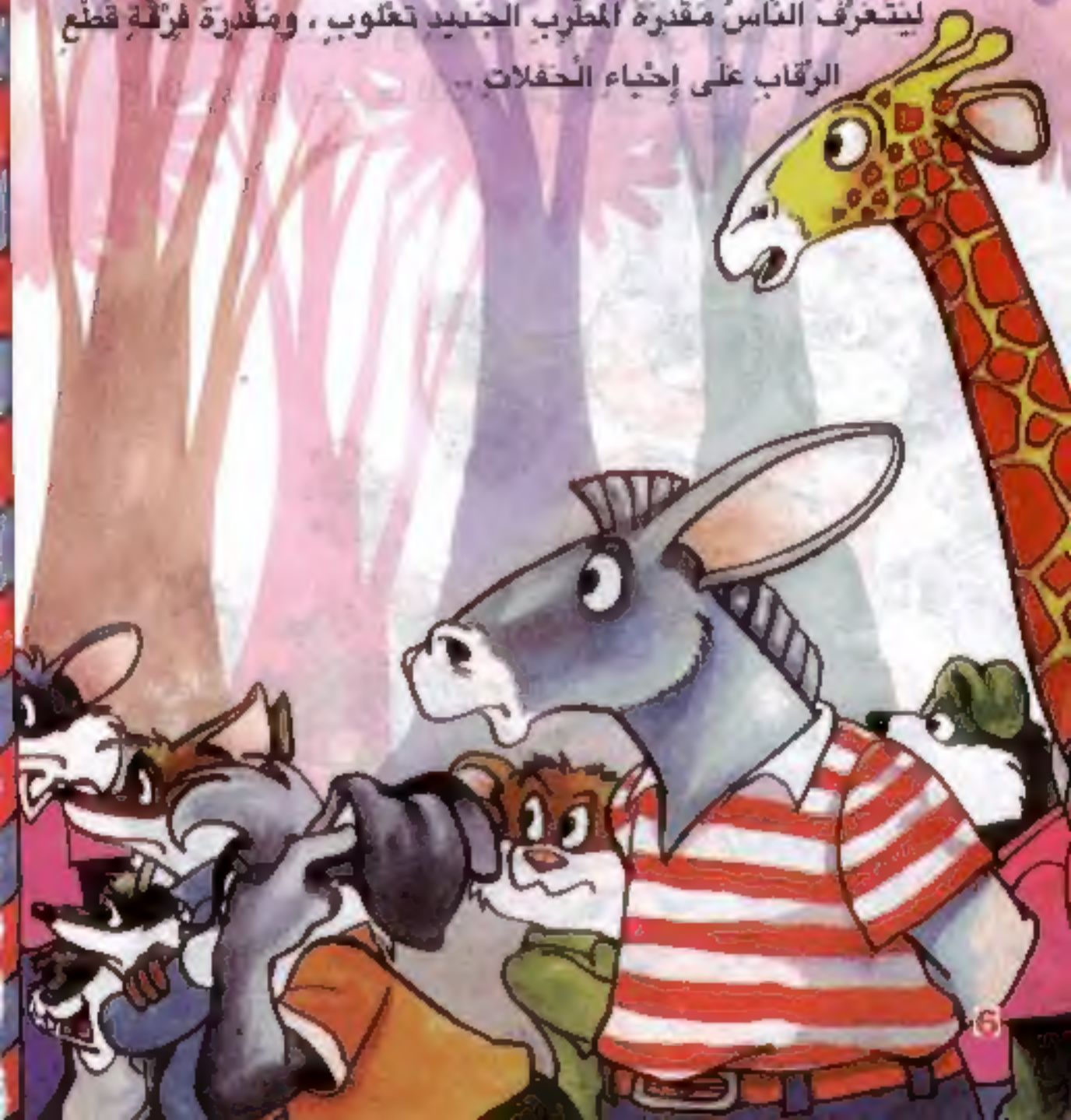


- وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ أُخْرَى نَحْنُ نَكُونُ الْفِرْقَةَ الْمَوْسِيقِيَّةَ ،
وَأَطْلَقَ عَلَيْهَا تَعْلُوبَ فِرْقَةٍ ، قَطَعَ الرِّكَّابُ الْغَنَائِيَّةَ ، فَأَرْسَلَ
تَعْلُوبٌ مَنْ يُنَادِي فِي الْقَرْيَةِ وَالْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ ، بِأَنْ عَلَى كُلِّ مَنْ
يُرِيدُ إِحْيَاءَ حَفْلٍ فِي أَيَّةٍ مُنَاسِبَةٍ مِنَ الْمُنَاسِبَاتِ أَنْ يَسْتَعِينُ
بِفِرْقَتِهِ هُوَ ذُوْنَ غَيْرِهَا مِنَ الْفِرَقِ ، حَتَّى لَا يَعْزُضَ نَفْسَهُ لِلْعُقَابِ ،
وَأَفْسَادِ حَفْلِهِ ، وَرُبَّمَا تَعَزَّضَ لِقَطْعِ رَقَبَتِهِ ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ
اسْمِ الْفِرْقَةِ ..

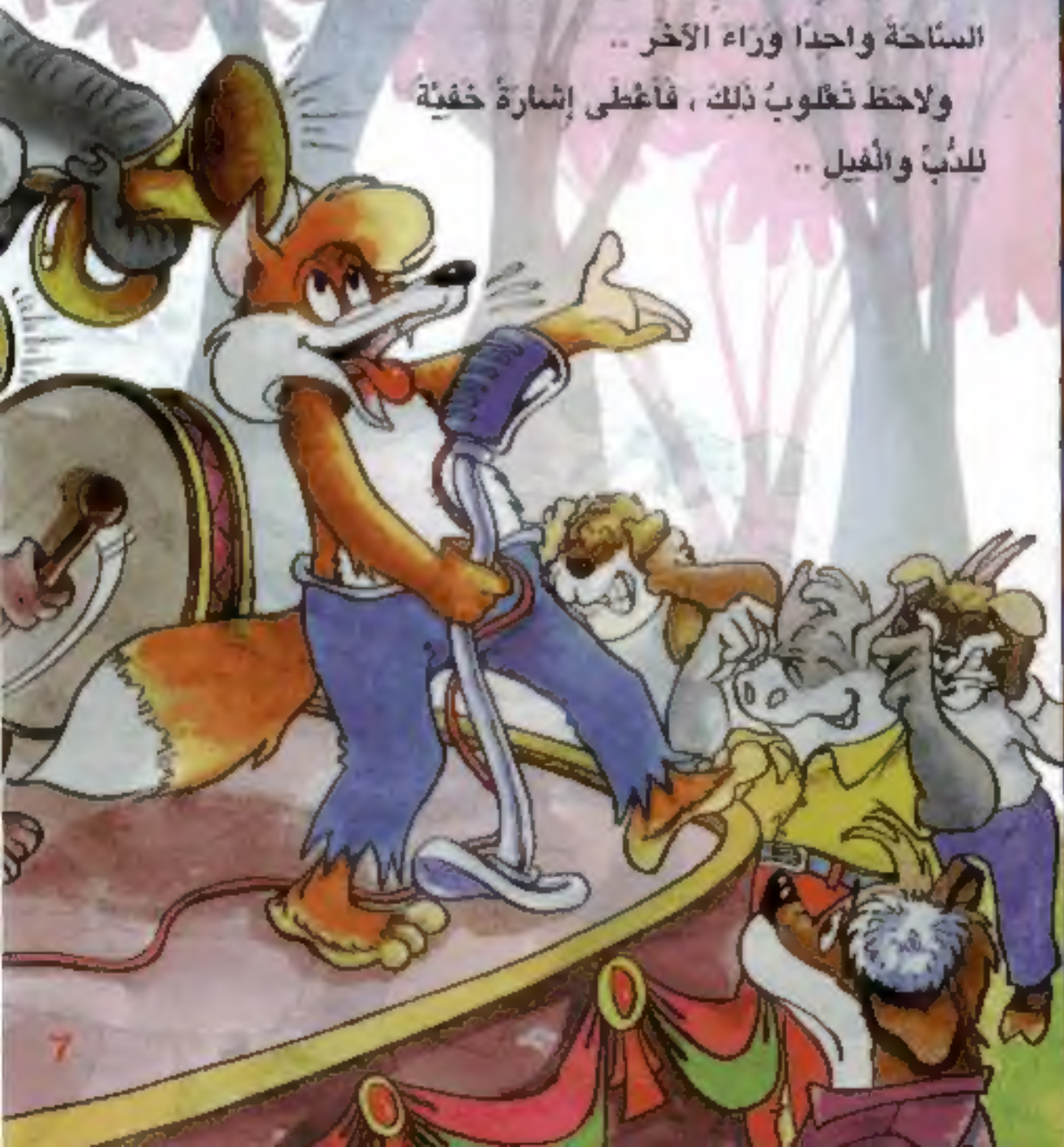


.. وعندما اكتمل تكوين الفرقة بدأ تغلوب يجري برؤفات استثمرت ليل
نهار ، ولعدة أيام متتالية ، ليتفرغ على الغناء ، ويثمن أعضاء الفرقة
أيضا على العزف ..

وعندما انتهت البرؤفات ، وأصبح كل واحد من أعضاء الفرقة يحفظ
عملة ، أعلن تغلوب عن حفل تجريبي بالمجان ، يقام في ساحة القرية ،
ليتعرف الناس مقدرة المطرب الجديد تغلوب ، ومقدرة فرقة قطع
الرقاب على إحياء الحفلات ..



- وبِالطَّبْعِ ذَهَبَ كُلُّ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ، مَادَامَ دُخُولُ الْحَفْلِ بِالْمَجَّانِ ،
يَذُقُهُمُ الْفُضُولُ لِلِاسْتِمَاعِ إِلَى صَوْتِ الْمُطَرِّبِ الْجَدِيدِ ، وَبِالطَّبْعِ غَنَى
تَغْلُوبُ غِنَاءَ سَيِّئًا وَكَانَ صَوْتُهُ مُرْعَجًا لِلْعَايَةِ ..
فِي الْبِدَايَةِ سَدَّ الْحَاضِرُونَ أذَانَهُمْ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِمْ ، حَتَّى
لَا يُصَابِئُوا بِالصُّعْمِ مِنْ قُوَّةِ الْعُرْفِ .. ثُمَّ يَدْعُوا يَتَسَلَّلُونَ مُغَادِرِينَ
السَّاحَةَ وَاحِدًا وَرَاءَ الْآخَرِ ..
وَلَا حِظَّ تَغْلُوبُ ذَلِكَ ، فَأَعْطَى إِشَارَةً خَفِيَّةً
لِلدُّبِّ وَالْفِيلِ ..



- فَتَخَلُّوا عَنِ الْعَرْفِ ، وَاحْتَنُوا بِتَصَدُّونَ لِكُلِّ مَنْ يُغَابِرُ السَّاحَةَ ،
وَيُعِيدُونَهُ إِلَى مَكَاتِهِ بِالْقُوَّةِ ، حَتَّى يَجْلِسَ وَيُنْصِتَ إِلَى الْغَنَاءِ ،
وَبِرَغْمِ قُتْلِ نَعْلُوبٍ وَفِرْقَتِهِ قُتْلًا ذَرِيعًا ، مُنْذُ أَوَّلِ حَقْلِ ، إِلَّا أَنَّهُ
اسْتَمَرَ فِي إِقَامَةِ الْحَفَلَاتِ ، وَأَخَذَ يَطْبَعُ التَّذَاكِرَ ، وَيَأْمُرُ فِرْقَتَهُ
بِتَوْزِيعِهَا عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ بِالْقُوَّةِ وَتَحْصِيلِ ثَمَنِهَا بِالْإِكْرَامِ ،
وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ تَسْأَلُ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَرْفُضَ شِرَاءَ تَذَكْرَةٍ ، أَوْ
حُضُورَ حَقْلِ ..



- وَتَمَادَى تَغْلُوبٌ فِي جَبْرُوتِهِ ، فَأَخَذَ يَفْرَضُ نَفْسَهُ وَفِرْقَتَهُ عَلَى
الْأَفْرَاحِ وَالْإِحْتِفَالَاتِ الْخَاصَّةِ ، فَظَهَرَ أَجْرٌ كَبِيرٌ يَفْرَضُهُ عَلَى
صَاحِبِ الْفَرْحِ ..

وَهَكَذَا حَتَّى كَفَّ النَّاسُ عَنْ إِقَامَةِ الْحَفَلَاتِ وَالْأَفْرَاحِ ، فَأَخَذَ
يَذْهَبُ مَعَ فِرْقَتِهِ لِلْغِنَاءِ فِي الْمَأْتَمِ وَالْأَحْزَانِ ، فَكَفَّ النَّاسُ عَنِ الْحُرْنِ
وَإِقَامَةِ الْمَأْتَمِ أَيْضًا ..

وَضَجَّ الْجَمِيعُ بِالشُّكْوَى ، وَلَكِنْ مَنْ يَنْقِذُهُمْ مِنْ تَغْلُوبٍ وَفِرْقَتِهِ !



- وفى ذلك الوقت كان أرنوب مُنعياً عن القرية فى إحدى
سفرياتهِ الطويلة ، فلما عاد من سفره ، أخبره أهل القرية بما
حدث من تغلوب ، وفرقة قطع الرقاب ..
فتعجب أرنوب من ذلك ، ووعدهم بأن يجد حلاً يخلصهم من
تغلوب ، وهذه الفرقة النعينة ..
وبعد عدة أيام سأل أرنوب :
- أين يجرى تغلوب وفرقة البروقات ؟



كثير
الشيء
الذي

- فقالوا له إنه نعيمها في منزله ، وإنه يعلق الباب ، ولا يسمح
بإدخال أحد من خارج الفرقة هي أثناء البروفات .

فوجه أرنوب إلى هناك راكباً حصاة ، ثم طرق باب المنزل ، ففتح له
نعلوب بنفسه ، وظل واقفاً في فتحة الباب ، فحياه أرنوب . ثم قال
بصوت مرتفع ليستمع أعضاء الفرقة -

هل يشترك معك في الفرقة كل من الدب والفيل ؟

فقال نعلوب

نعم .. ماذا تريد منهما ؟



- فقال أرنبٌ بصوتٍ أكثر ارتفاعًا :

أنا من المفجدين بعرفكما ، ولهذا جئتُ لكلٍ منهما بهديةٍ ثمينة ..
أرجوك أن تسلّغهُما تحيَّاتي ، وتوصلَ لصديقي الدبَّ هذه الهدية ،
ومال على تغلوبٍ وصفعة صفعة قوية على خدّه الأيمن ، ولصديقي
الفيل هذه الهدية ومال على تغلوبٍ وصفعة صفعة قوية على خدّه
الأيسر .



وقبل أن يَفِيْقَ تَغْلُوبٌ مِنَ الصَّنَمَةِ والمُفَاجَأَةِ ، كانَ أَرْنُوبُ قَدْ طَارَ
بِحِصَانِهِ ، وَاخْتَفَى عَنِ الْأَنْظَارِ .. وَأَخَذَ تَغْلُوبٌ يَتَوَعَّدُ أَرْنُوبًا ، بِأَنَّهُ
سَوْفَ يَنْتَقِمُ مِنْهُ شَرًّا اِنْتِقَامَ ..

لَمْ تَوَجَّهْ إِلَى الدَّاخلِ ، وَأَغْلَقَ الْبَابَ خَلْفَهُ ، وَنَخَلَ الْحُجْرَةَ الَّتِي
كَانَ أَغْضَاءُ الْفِرْقَةِ يُجْرُونَ فِيهَا الْبُرُوقَةَ ، فَلَمَّا رَأَى الدُّبَّ وَالْفِيلُ
يَدْخُلُ بَدُونِ الْهَدِيَّتَيْنِ ، وَقَدْ حَوَّلَ نَظْرَهُ عَنْهُمَا ، فَكَرَّ كُلُّ مِثْلِهِمَا
قَائِلًا :

يَبْدُو أَنَّ هَذَا الْوَعْدَ تَغْلُوبًا قَدْ غَافَلْنَا ، وَاخْفَى الْهَدَايَا ..



.. ثُمَّ سَأَلَ الدُّبُّ تَعْلُوبًا قَائِلًا :

مَنْ الَّذِي جَاءَ فِي الْخَارِجِ ؟

فَقَالَ تَعْلُوبٌ :

إِنَّهُ وَغَدُ سَافِلٌ ..

فَقَالَ الْفِيلُ :

الْأَوْغَادُ السَّافِلُونَ لَا يَحْمِلُونَ الْهَدَايَا إِلَى الْعَازِفِينَ الْمَهْرَةَ امْتَالِيَا ..

فَقَالَ تَعْلُوبٌ :

لَا دَاعِيَ لَأَنْ أُعِيدَ عَلَيْكُمْ مَا حَدَّثَ .. سَيَكُونُ حِسَابِي

مَعَهُ عَسِيرًا ..



فَقَالَ الدَّبَّ:

لَا دَاعِيَ لِحُدَاغِنَا يَا تَغْلُوبُ .. هِيَ هَاتِ الْهَدِيَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَعْطَاكَ
إِيَّاهُمَا ، لِنُوصِّلَهُمَا إِلَيْنَا .. لَقَدْ سَمِعْنَا حَدِيثَكُمَا ..
فَقَالَ تَغْلُوبُ :

لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ مَا تَطْلُبَانِهِ مِنِّي .. نَحْنُ أَصْدِقَاءُ ، وَدَعُونَا
نَسْتَمِرُّ أَصْدِقَاءَ إِلَى الْأَبَدِ ..
فَقَالَ الْفِيلُ :

تُرِيدُ أَنْ نَسْتَوَكِي عَلَى هَذَائِمَا لِنَقْسِكَ ؟
هَذَا مُحَالٌ ..



- فَقَالَ تَعْلُوبُ :

إِذَنْ فَأَنْتُمَا مُصِرَّانِ عَلَى أَخْذِ مَا أُعْطَانِي إِثَاءَ ذَلِكَ الْوَقْعِ ؟

فَقَالَ الدَّبُّ وَالْقَيْلُ مَعًا : نَعَمْ ..

وَهُنَا رَفَعَ تَعْلُوبُ يَدَهُ عَالِيًا ، وَصَفَعَ كِلَاهُمَا صَفْعَةً قَوِيَّةً عَلَى

خَدَمِهِ ، وَهُوَ يَصِيحُ :

هَذِهِ هَدِيَّتُكَ ، وَهَذِهِ هَدِيَّتُكَ ..

وَلَكُمْ أَنْ تَتَخَيَّلُوا مَا حَدِثَ لِتَعْلُوبِ مِنَ الْقَيْلِ وَالْدَّبِّ ، فَقَدْ انْهَالَا

عَلَيْهِ ضَرْبًا ..

وَمُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ لَمْ تَقُمْ لِلْفِرْقَةِ قَائِمَةٌ ،

وَاسْتَرَحَ النَّاسُ إِلَى الْأَبَدِ مِنْ

الْخَطَرِ الْمَوْهُوبِ تَعْلُوبِ ..

(نَعَتْ)

رَبِّهِمُ الْإِسْلَامُ : ١٠٦٢٢

